



College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com



Mohammed Amin Al-Khatib Al-Omari's method

((Tijan al-Bayan in quran problems))

Saad Farman Mahmoud

Article Information

Article history:

Received: November 24,2024

Reviewer: December 23,2024

Accepted: December 23,2024

Available online

Keywords:

Correspondence:

Abstract

This research dealt with method taken by Mohammed Amin Al-Khatib Al-Omari in his book ((Tijan Al-Bayan in quran problems))

This research included an introduction, six objects and a finale

Introduction dealt with title, relevance and plan of research

As well as manner in which author committed and adopted it in his book

Six objects also talked about a brief biography of Al-Khatib Al-Omari.

Then research was concluded with most important findings,

Then enlisted sources that were relied upon in writing this research

ISSN: 1992 – 7452

منهج محمد أمين الخطيب العمري في كتابه (تيجان البيان في مشكلات القرآن))

سعد فرمان محمود

ملخص البحث

تناول هذا البحث المنهج الذي سلكه محمد أمين الخطيب العمري في كتابه (تيجان البيان في مشكلات القرآن) وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وستة مباحث وخاتمة، أما المقدمة فقد تناولت عنوان البحث وأهميته وخطته، وأما المباحث الستة فقد تم الحديث فيها عن نبذة مختصرة لسيرة الخطيب العمري ومؤلفاته بالإضافة إلى المنهج الذي التزم به المؤلف واعتمده في كتابه، ثم ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ثم تثبتت المصادر التي تم الاعتماد عليها في كتابة البحث.

المقدمة

الحمد لله الذي فطر الكون وأبدعه، وخلق الإنسان وعدله، وشرع الدين وأحكمه، وأنزل القرآن وفصله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن القرآن الكريم هو معجزة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الخالدة ، والرسالة الباقية للبشر، إذ احتوى على الأسرار الإلهية، والإشارات الربانية، وفيه صلاح العباد والبلاد ؛ لذا عكف العلماء على خدمته ببيان علومه، ومن العلوم التي بحثها العلماء علم مشكلات القرآن الذي يُعنى بالآيات التي التبس معناها واشتبه فلم يعرف المراد منها إلا بالطلب والتأمل، ومن العلماء الذين كتبوا في هذا المجال محمد أمين الخطيب العمري وكتابه هو (تيجان البيان في مشكلات القرآن) فعنوان الكتاب اختزال لمضمونه يبين دقة اختيار صاحبه له، فما من عنوان إلا ويحمل خبايا، ولا يمكن أن يُوضع من غير روية وصنعة، فيه نقرأ النص، وبه نستشف معالمه وأبعاده المقصودة، وهذا هو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، إذ جمع فيه المؤلف الآيات المشكلة التي توهم الاختلاف الظاهري، مع ذكر الآراء في دفع الاشكالات، وبما أن دراسة المنهجية التي يسير عليها المؤلف تحقق فائدة علمية كبيرة للباحث، وتتيح للباحث الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومة، ويجعل من الباحث شخصيةً مختلفة

من حيث التفكير واستنباط المعلومات؛ لذا سأتناول منهجية المؤلف في هذا الكتاب، وقد تألف هذا البحث من مقدمة وستة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: تضمن سيرة الخطيب العمري، وقد تألف من مطلبين: الأول اسمه ونسبه وولادته ووفاته والثاني مؤلفاته.

المبحث الثاني: تضمن منهج المؤلف في مقدمة الكتاب، وفي تناوله للسور والآيات القرآنية.

المبحث الثالث: تناول منهج المؤلف في مشكلات متشابه القرآن وقد اشتمل على أربعة مطالب، جاء الحديث فيها عن محكم ومتشابه القرآن وذكر أمثلة من الآيات القرآنية المتشابهة ومنهج المؤلف في الحروف المقطعة في أوائل السور، وهل للمحكم مزية على المتشابه أم لا ؟ وما الحكمة من أنزال المتشابه.

أما المبحث الرابع فقد جاء الحديث فيه عن منهج المؤلف في إعراب الآيات القرآنية المشككة.

أما المبحث الخامس فقد تناول منهج المؤلف في الأحرف السبعة وفي غرائب القرآن، وقد اشتمل على مطلبين: المطلب الأول: منهج المؤلف في بيان الأحرف السبعة، والمطلب الثاني: منهج المؤلف في غرائب القرآن.

وأما المبحث السادس فقد تناول الفوائد عند الخطيب العمري ، ثم ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذه الدراسة .

أسأل الله تعالى الأجر والثواب وأن يتقبل هذا العمل ويجعل فيه فائدة لطلبة العلم، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

(سيرة الخطيب العمري)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته ووفاته

أولاً: اسمه ونسبه: هو محمد أمين، بن خير الله الخطيب بن محمود بن موسى بن علي بن قاسم، نشأ في بيت علم، فقد كان والده فقيهاً قائماً على الفتوى، يتقن علوم اللغة العربية من نحو وصرف

وبيان، عارفاً بالفرائض والحساب، وقد قرأ عليه المؤلف النحو والصرف ونبذة من الفقه وعلم الفرائض مع علم العقائد والكلام⁽¹⁾.

ثانياً: ولادته: ولد يوم الجمعة في منتصف شعبان سنة ألف ومائه وإحدى وخمسون في مدينة الموصل، التي كانت في ذلك الوقت غاصة بالفضلاء من المشايخ وطلبة العلم⁽²⁾.

ثالثاً: وفاته: قبل وفاته مرض مرضاً شديداً وسقط طريق الفراش لفته من الزمن حتى وافاه الأجل يوم الثلاثاء الموافق الحادي والعشرون من محرم الحرام سنة ألف ومائتين وثلاثة، ودفن في الغرفة التي قبر فيها⁽³⁾.

المطلب الثاني

(مؤلفاته)

لم تقف جهود الخطيب العمري في مجال التدريس والخطب والوعظ، بل خلف مصنفات كثيرة في جميع الفنون تشهد له بالعلم والفضل ويمكن اجمال مصنفاته بما يلي:

1. تيجان البيان في مشكلات القرآن: هذا هو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، جمع فيه المؤلف الآيات المشككة التي توهم الاختلاف الظاهري، مع ذكر الآراء في دفع الاشكالات، فرغ المؤلف منه سنة (1175هـ)⁽⁴⁾.

2. حدائق الزهر والرياحان في البيان عن بلاغات القرآن: بحث الخطيب العمري في هذا المصنف حدود البلاغة والفصاحة وحقيقة القرآن ومجازه وتشبيه القرآن واستعارته وكنايته⁽⁵⁾.

(1) ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر 2002م: 41/6، ومنية الأدياء في تاريخ الموصل الحدياء، ياسين العمري، مطبعة الهدف، الموصل، الطبعة الأولى، 1374هـ: 25.

(2) ينظر: الدر المنتثر، ياسين العمري، مكتبة المتحف العراقي، (د.ط): 85، والدر المكنون، في المآثر الماضية من القرون، ياسين العمري، مخطوطة مصورة، مكتبة يحيى باشا الجليلي: 639/2، وتاريخ الموصل للصائغ، الطبعة الأولى، 1928م، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (د.ط): 205/2.

(3) ينظر: الدر المنتثر: 86، وغاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، ياسين العمري، دار البصري، بغداد، مطبعة أم الربيعين الموصل، الطبعة الأولى، 1388هـ: 253، وغرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، ياسين العمري، الطبعة الأولى، 1359هـ: 19، وهديّة العارفين، اسماعيل البغدادي، المكتبة الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1955م: 349/2.

(4) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، سالم عبدالزاق، بغداد الطبعة الأولى، 1395هـ: 206/1.

3. مطالع العلوم ومواقع النجوم: جمع في كتابه هذا العلوم التي يكثر استعمالها من الفنون العقلية والنقلية, فرغ منه سنة (1189هـ) ⁽¹⁾.

4. الفوائد المنثورة في الفتاوى المأثورة: وقد جمع المصنف في هذا الكتاب مجموعة من الرسائل والفتاوى والقواعد, على مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان (رحمه الله), معتمداً على كتب أئمة المذهب المتقدمين والمتأخرين ⁽²⁾.

5. قلائد النحور: يبحث هذا الكتاب في علم النحو وقد فرغ المؤلف منه سنة (1176هـ) ⁽³⁾.

6. الدر المنثور لحل قلائد النحور: ويتألف هذا المصنف من ثلاث مجلدات يبحث الاول في علم النحو, وعلم الصرف, وعلم العروض وعلم الخط, والكتابة, وعلم القوافي, ويبحث الثاني في علم الوضع, وعلم المعاني, وعلم البيان, وعلم البديع, واما الثالث فيبحث في علم المنطق, وعلم القلائد, وعلم التفسير ⁽⁴⁾.

7. منهل الصفا ومسرح الوفا في كشف الخفا عن ذات الشفا: اتخذ المؤلف منظومة ذات الشفا للجزري اساساً لعلمه فشرحها وزاد فيها زيادات جمة على شروح سابقيه ⁽⁵⁾.

8. مجموعة شجرات الأنبياء والملوك: وضع المؤلف فيها سلسلة من حكام الموصل وبغداد من الولاة الذين تم تعيينهم من بداية الدولة العثمانية الى عصره ⁽⁶⁾.

المبحث الثاني

منهج المؤلف في مقدمة الكتاب، وفي تناوله للسور والآيات القرآنية

المطلب الأول : منهج المؤلف في مقدمة الكتاب

(5) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل : 79/8.

(1) المصدر نفسه: 198/2.

(2) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل : 159/1.

(3) المصدر نفسه : 166/1.

(4) منهل الأولياء : 29/1.

(5) الآثار الخطية في المكتبة القادرية: 140/4.

(6) التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، عماد عبدالسلام رؤوف، دار واسط، بغداد، الطبعة الأولى، 1983م:

إما المقدمة فقد تضمنت العديد من المسائل التي تكلم فيها المؤلف عن فوائد يحتاج إليها ويجب الاعتماد عليها إذ بين فيها ما يلي⁽¹⁾:

- إن في القرآن الكريم من الأسرار والحكم والدقائق مما لا تتضح إلا لمن فضّله الله وأطلعه على جليل حكمه بفضل العظيم.
- إن القرآن بريء من التناقض , وإما موارد فيه مما يوهم التناقض فهو بسبب أذهاننا الفاترة وفطنتنا القاصرة.
- القرآن الكريم هو معجزة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الخالدة فقد تحدى الله تعالى الإنس والجن على أن يأتيوا بمثله، فلما عجزوا تحداهم بأن يأتيوا بعشر سور، فلما عجزوا تحداهم بأن يأتيوا بسورة واحدة، فلما لم يقدروا على ذلك وظهر عجزهم وثبت أن القرآن هو كلام الله، وإذا ثبت أن القرآن هو كلام الله يثبت أن محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).
- ذهب الخطيب العمري إلى أن وجه إعجاز القرآن الكريم إنما يكمن في فصاحته، وغبابة أسلوبه، وسلامته من جميع العيوب , وحسن نضمه، وخروجه عن جميع النظم المعتادة في كلام البلغاء واشتماله على المعاني الدقيقة، وتأدية المعاني الجزيلة الكثيرة بأوجز عبارة وحسن ديباجه وألفاظ وسبك.
- يعزز الخطيب العمري رأيه في كثير من الأحيان بالاستشهاد بأقوال العلماء كالخطيب البغدادي وابن عطية وابن الليث وغيرهم.
- تطرق في المقدمة إلى مسألة خلق القرآن ذاكراً من يقول بخلق القرآن ومن يعارض ذلك بأنه كلام الله غير مخلوق مبيناً حجج كل فريق ليرجح الرأي الثاني.
- ثم تكلم الخطيب العمري في المقدمة عن فضائل القرآن مستشهداً بآيات من القرآن الكريم وأحاديث للمصطفى (صلى الله عليه وسلم) والتي تبين فضل قراءة وتعلم والعمل بالقرآن الكريم.

المطلب الثاني

منهج المؤلف في تناوله للمسور والآيات القرآنية

(1) ينظر: تيجان البيان في مشكلات القرآن: 34.

يتبين من خلال هذا المطلب منهج الخطيب العمري في تناوله للآيات والسور القرآنية كما يلي:

- تناول الخطيب العمري سور القرآن الكريم وآياته في قسم من أقسام هذا الكتاب وهو (نبذه من مشكلات معانيه).

- عدد الآيات المشكلة التي تناولها المؤلف هي (135) آية موزعة على السور التالية:

ت	اسم السورة	عدد الآيات المشكلة	ت	اسم السورة	عدد الآيات المشكلة
1.	الفاتحة	4	16.	الكهف	2
2.	البقرة	43	17.	مريم	3
3.	آل عمران	26	18.	طه	4
4.	النساء	11	19.	الأنبياء	4
5.	المائدة	3	20.	الحج	3
6.	الأنعام	3	21.	المؤمنون	1
7.	الأعراف	4	22.	الفرقان	1
8.	الأنفال	1	23.	النمل	1
9.	التوبة	2	24.	العنكبوت	2
10.	يونس	2	25.	السجدة	1
11.	هود	1	26.	فاطر	1
12.	يوسف	2	27.	الزخرف	1
13.	الرعد	2	28.	النجم	1
14.	الحجر	1	29.	القمر	1
15.	النحل	2	30.	النصر	1
16.	الإسراء	1			

- إذا ما أراد المؤلف إن يدرس سورة من القرآن فإنه يقول: (مبحث سورة البقرة أو مبحث سورة النساء , وهكذا) أي أنه يسمي السور فمثلاً: بدأ بسورة الفاتحة قائلاً: مبحث أم القرآن الآيات المشكلة التي ذكرها هنا هي الآيات (1-4).
- يأتي أحياناً بكلام من عنده فقال مثلاً: قد تستشكل هذه الآيات في بعض الأذهان القاصرة عن إدراك معانيه الباهرة.

- يولي أهمية كبيرة للنكت البلاغية في كثير من الأحيان مثاله قوله تعالى: (وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)⁽¹⁾ قال الخطيب العمري: ونكتته أنه أخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه هو نصح قومه تلطفاً وإعلاماً بأنه يريد لهم ما يريد لنفسه، ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله وفي كونها من الالتفات نظراً لأنه إنما يكون منه إذا قصد الإخبار عن نفسه في كلا الجملتين لجواز أنه يريد في الجملة الثانية المخاطبين فقط.
- في كثير من الأحيان يسأل ثم يجيب عن سؤاله بنفسه مثلاً: سؤاله عن حكمت اختبار إبراهيم (عليه السلام)؟ فأجاب قائلاً: والجواب أن الحكمة فيها إعلام الملائكة المقربين بعزم إبراهيم (عليه السلام) وثباته ووفائه بعهده ليعرفوا جليل قدره.
- يتطرق في كثير من الأحيان إلى مسائل الإعراب عند تفسيره للآيات القرآنية مثال: ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)⁽²⁾ ذهب إلى أن (ما) حرف مصدري ومعناه: فإن آمنوا بإيمان مثل إيمانكم، وهذه الأوجه له لأن ما لو كانت مصدرية لم يعد إليه ضمير من الصلة وهو الهاء في (به) والصواب أن يقال (ما) اسم بمعنى الذي (أمنتم به) صلتته ومثل مزيدة والتقدير: فإن آمنوا بالذي أمنتم به من جميع ما يجب الإيمان به.
- أحياناً يذكر الحديث من دون أن يحكم عليه، وأحياناً يأتي بالحكم على الحديث كحديث سلمان (رضي الله عنه): قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ)⁽³⁾.
- يورد المؤلف أقوال العلماء عند حديثه على إشكال الآيات الكريمات كقوله مثلاً: قال الخطابي وغيره: لا يستجاب من الدعاء إلا ما وافق القدر وإذا أحب الله عبداً ابتلاه ما تكرهه نفسه ليكثر من الدعاء، وكذلك أورد قول سفيان بن عيينة يقول: الذي يكره العبد خير له مما يحبه لأن ما يكرهه العبد يهيجه إلى الدعاء.
- كثير ما يورد لفظة (قليل، وقال، وقال بعضهم) ونحو ذلك من غير أن يوضح من هو القائل وهو بهذا يتبع أسلوب القدامى في التأليف إذ كانوا كثيراً ما يوردون ذلك ولا ينسب لقائله.

(1) سورة يس: الآية (22).

(2) سورة البقرة: الآية (137).

(3) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت: 279هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ - 1975م، أبواب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، رقم الحديث (2139): 448/4 وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

- يستشهد بالأمثال على ما يقول مثلاً قال: الإناء ينضح بما فيه.
- يتطرق إلى مسألة القراءات في كثير من الأحيان كقوله: الجمهور على كسر همزة (إياك) وقرئ بفتحها شاذاً والأغلب أن يكون لغة مسموعة وقرئ بكسر الهمزة وتخفيف الياء والوجه أن حذف إحدى الياءين لاستتقال التكرار في حرف العلة.
- يستشهد على رأيه بأقوال الشعراء مثلاً قال قول الفرزدق:
تناظرت نظراً والسماكين أيهما علي مع الغيث استهلت لموطره

المبحث الثالث

منهج المؤلف في مشكلات متشابه القرآن

تكلم الخطيب العمري في هذا القسم على مشكلات متشابه القرآن وقد جاء الحديث فيه بما يقرب من (30) صفحة مشتملة على مقدمة وستة فصول وفائدة , يكاد لا يتجاوز الفصل الواحد منها ثلاث صفحات:

المطلب الأول

(المحكم والمتشابه)

أولاً/ هل القرآن الكريم محكم أو متشابه ؟

عندما تحدث المؤلف عن مسألة هل كون القرآن محكماً أو متشابهاً، أورد المؤلف قول ابن حبيب النيسابوري الذي يجيب عن هذا سؤال؟

اختلف العلماء في هل كون القرآن محكماً أو متشابهاً على أقوال هي:

القول الأول: كله محكم مستدل بقوله تعالى: (كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)⁽¹⁾

(1) سورة هود : الآية (1) .

القول الثاني: كله متشابه مستدل بقوله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)⁽¹⁾.

القول الثالث: قال الخطيب العمري حكم بصحة هذا القول (الجلال) وهذا القول هو: انقسامه إلى قسمين محكم ومتشابه لقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)⁽²⁾ وقد أجاب الخطيب العمري عن الآيتين السابقتين بأن المراد بإحكامه (إتقانه) وعدم تطرق الخلل إليه وأما المراد بتشابهه كونه يشبه بعضه بعضاً في الإعجاز والبلاغة والنظم.

ثانياً / تعريف المحكم والمتشابه:

تكلم فيه المؤلف عن تعريف المحكم والمتشابه، وبدأ التعريف بقوله: (قال بعضهم)، ثم قال (قيل) وقد اتبع المؤلف في هذا أسلوب القدامى إذ كانوا لا ينسبون الكلام إلى قائله إلا في مواطن محدودة دون أن يبين من هم الذين قالوا، وقد عرّف المحكم بقوله: ما عرف المراد منه إما بالظهور أو بالتأويل، أما المتشابه فقد عرّفه بأنه: ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة.

وهنا يفهم من كلامه هذا بأن المحكم هو الواضح البين في الغالب والذي يمكن تأويله، أما المتشابه فهو غير واضح يحتاج إلى بيان، ثم ذكر الخطيب العمري أقوال أخرى في تعريف المحكم والمتشابه كلها تصب في التفريق والاختلاف فيما بينهما.

ثالثاً/ هل يمكن الاطلاع على علم المتشابه؟

أورد الخطيب العمري قول السيوطي للإجابة على هذا السؤال الذي يبين أن العلماء قد اختلفوا في هذا على قولين وأن منشأ هذا الاختلاف سببه اختلافهم في قوله تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)⁽³⁾ هل هو معطوف و(يقولون) حال، أو مبتدأ خبره (يقول) والواو للاستئناف فعلى القول الأول يكون الراسخون في العلم يعلمون تأويله أما على القول الثاني فإنهم لا يعلمون تأويله وقد رجح الخطيب العمري القول الثاني وقال: هو أصح الروايات عن ابن عباس (رضي الله عنه) وهو مذهب أهل السنة وأكثر الصحابة قال: لم يذهب إلى الأول إلا شذمة قليلة ويدل على ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه كان يقرأ (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم

(1) سورة الزمر: الآية (23) .

(2) سورة آل عمران: الآية (7).

(3) سورة آل عمران: الآية (7).

أما به) قال: فهذا يدل على إن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءات فاقبل درجاتها إن تكون خبراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه، يؤيد ذلك الآية الكريمة على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة، وعلى مدح الذين فوضوا العلم لله تعالى.

رابعاً/ التوقف عن تفسير متشابه آيات الصفات ونماذج منها:

أورد الخطيب العمري ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة في حكم تفسير المتشابه من آيات الصفات إذ قال: أعلم أن جمهور أهل السنة على الإيمان بها وتقويض معناها إليه تعالى كاليد والوجه، وتنزيهه عن حقيقتها وعليه عامة السلف وأهل الحديث وقد أورد رواية عن أم سلمة (رضي الله عنها) في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)⁽¹⁾ أنها قالت: كيف معقول، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وقد دخل رجل على الإمام مالك (رحمه الله) فسأله عن هذه الآية، فقال: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة أخرجوه عني، وقد جاء الخطيب العمري برواية أخرى عن محمد بن الحسن أنه قال: اتفق العلماء كلهم من المشرق والمغرب على الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه، ثم أورد الخطيب العمري رأياً آخر يقول بتأويلها على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى وهو مذهب الخلف، ثم رجح الخطيب العمري ما بين القولين قائلاً: والذي نرتضيه ديناً وندين به لله تعالى إتباع سلف الأمة فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها، وبهذا نلاحظ أن المؤلف يورد المسألة الخلافية، ثم يأتي بالآراء وأقوال أصحابها، ثم يرجح بينها ويستشهد على رأيه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء فيها.

خامساً/ نماذج في تأويل الصفات:

ذكر الخطيب العمري هنا نماذج عدة في تأويل صفات الله تعالى منها :

أولاً : صفت الاستواء : قدم الخطيب العمري هنا عدة وجوه تقول الاستواء :

أ- إن استوى بمعنى استقر ، حكاة مقاتل والكلبي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) وهذا إن صح يحتاج إلى تأويل لأنه مشعر بالجسمية.

ب- انه بمعنى استولى وقد ورد بوجهين:

الوجه الأول : انه تعالى مستولي على كل شيء (وقد رد الخطيب العمري على هذا الوجه بقوله: أذاً فما فائدة التخصيص بالعرش).

(1) سورة طه : الآية (5).

- الوجه الثاني: إن الاستيلاء يكون بعد قهر وغلبة، قال الخطيب العمري: (والله منزه عن ذلك).
- ج- استولى بمعنى صعد وقد رد الخطيب هذا القول وعبر عنه بأن هذا القول يقتضي انه كان متسفلًا فصعد والله منزه عن ذلك.
- هـ - إن هذا الكلام جملتان اسميتان الأولى (الرحمن على) بمعنى (ارتفع)، والثانية العرش استوى بمعنى (استقر) وقد رد الخطيب العمري على هذه الأقوال من وجوه:
- الأول: إن (على) حرف باتفاق فكيف يحرفها الى فعل؟ ولو كانت فعلاً لكتبت بالألف.
- الثاني: النفس في قوله تعالى: (تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ⁽¹⁾ قال: والمراد بها الغيب لأنه مستتر كالنفس قال الخطيب العمري وقد عبر عنه بالنفس للشاكلة.
- ثالثاً : الوجه في قوله تعالى: (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) ⁽²⁾، وكذلك قوله تعالى: (إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً) ⁽³⁾، أورد الخطيب العمري هنا قول من قال بان المراد بالوجه الذات ولكنه رد هذا القول بقوله ولا يستقيم.
- رابعاً: اليد في قوله تعالى: (يُدْ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) ⁽⁴⁾ و (لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) ⁽⁵⁾، الأولى بأنها صفة من صفات الله تعالى لا نعلم كيفيتها.

المطلب الثاني

ذكر أمثلة من الآيات القرآنية المتشابهة

فقد أورد الخطيب آيات فيها تشابه وقد قام بتوضيحها من خلال ذكره لبعض الأمثلة، فقد ترد القصة الواحدة في صورة شتى، ومواطن مختلفة في الآيات والسور القرآنية، بأن يأتي في موضوع مقدماً وفي آخر مؤخراً ، أو يذكر لفظ في آية ثم لا يذكره في آية أخرى ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى في سورة البقرة: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) ⁽⁶⁾، ثم قال في سورة لقمان: (هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ) ⁽⁷⁾ ووجه الأشكال هنا أن الآية التي وردت في سورة البقرة دلت على

(1) سورة المائدة: الآية 116.

(2) سورة الكهف: الآية (28).

(3) سورة الإنسان: الآية (9).

(4) سورة الفتح: الآية (10).

(5) سورة ص : الآية (75).

أن القرآن هدى للمتقين، وأما في سورة لقمان فقد دل انه هدى للمحسنين، فلماذا ذكر المتقين في سورة البقرة، بينما ذكر المحسنين في سورة لقمان ؟

أجاب الخطيب العمري على هذا الأشكال بقوله: لما ذكر في سورة البقرة مجموع الإيمان ناسب ذلك المتقين، ولما ذكر لفظ الهدى ثم جاء بعده لفظة الرحمة ناسب ذلك السياق ان يأتي بلفظ المحسنين.

المثال الثاني: قال تعالى في سورة البقرة: (فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)⁽¹⁾، بينما قال في سورة الأعراف: (فَانْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)⁽²⁾، فما الحكمة من ذكر مرة (انفجرت) ومرة أخرى (انجست)؟

بين الخطيب العمري بأن ذلك يعود إلى سياق الآيات وذلك بأن الحكمة من ذكر الانفجار الدال على كثرة الماء لكونه في سياق ذكر النعمة، فناسب المقام ذكر ما يدل على كثرة الماء الذي هو من اجل النعمة دون الانجاس الدال على القلة.

المثال الثالث: قوله تعالى: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا)⁽³⁾، وقال تعالى في سورة إبراهيم: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا)⁽⁴⁾، السؤال لماذا اثبت لفظه (ال) التعريف في الأولى وحذفها من الثانية ؟ علل الخطيب العمري ذلك لأن الأول دعا به قبل مصيره بلداً عند ترك هاجر واسماعيل (عليهما السلام)، وهو وادٍ فدعا أن يصير بلداً آمناً، وأما الدعاء الثاني : فقد كان بعد عودة وسكنى جرهم ومصيره بلداً فدعا بأمنه.

المثال الرابع: قال تعالى: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا)⁽⁵⁾، وفي سورة آل عمران قال: (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا)⁽⁶⁾، فلماذا جاء في الآية الأولى لفظة (إلينا) بينما جاء في الثانية (علينا)؟ قال

(6) سورة البقرة : الآية (2).

(7) سورة لقمان : الآية (3).

(1) سورة البقرة : الآية (60).

(2) سورة الأعراف : الآية (160).

(3) سورة البقرة : الآية (126).

(4) سورة إبراهيم : الآية (35).

(5) سورة البقرة : الآية (136).

(6) سورة آل عمران: الآية (84).

العمرى لأن الأولى خطاب للمسلمين، والقرآن نزل أليهم لا عليهم، وأما الثاني فالخطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) والقرآن نزل عليه من جهة السماء فناسب في الأولى (إلينا) وفي الثانية (علينا).

المثال الخامس: قوله تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا)⁽¹⁾، ثم قال بعد ذلك: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا)⁽²⁾، الجواب على ذلك لأن الأولى وردت بعد عدة نواهي فناسب النهي عن قربانها، والثانية بعد أمر فناسب النهي عن تعديدها وتجاوزها، وبهذا نلاحظ أن الخطيب العمرى يولي اهتمام كبير للسياق في توضيحه للآيات المتشابهات.

المطلب الثالث

منهج المؤلف في الحروف المقطعة في أوائل السور

1- بدأ الخطيب العمرى حديثه عن الحروف المقطعة بالترجيح، أي قبل أن يورد أقوال العلماء واختلافهم فيها، ورجح قائلاً :

والمختار فيها (الوقف)، وإنها من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله عز وجل، وقد استدل الخطيب العمرى على ما ذهب إليه برواية عن الشعبي أنه سأل عن فواتح السور فقال لكل كتاب سر وأن سر هذا القرآن فواتح السور.

ثم أورد الخطيب العمرى عدد من الروايات عن الصحابة وغيرهم في تأويل الحروف المقطعة، لكنه لم يبين مدى الصحة هذه الروايات، فمن تلك الروايات: ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي الضحاك عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: (ألم) قال أنا الله أعلم ، وفي قوله: (ألم) قال: أنا الله أفصل، وفي (ألم) قال: أنا الله أرى، وأخرج من طريق سعيد ابن جبير عنه - أي ابن عباس (رضي الله عنهما) - في قوله: (ألم) و(حم) و (ن) قال: اسم مقطع، وعنه أيضاً قال: حروف مفرقة، وبعد أن ذكر الخطيب العمرى رواية آخرة قال: كل هذه الأقوال راجعة إلى فواتح السور حروف متقطعة، كل حرف مأخوذ من اسم من أسماء الله تعالى، وقيل أنها من الاسم الأعظم، وأورد رواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنها قسم أقسم الله بها، وقيل هي أسماء للقرآن كالفرقان والذكر، ومن الملاحظ أن الخطيب العمرى استعمل لفظ (قيل) ولكنه لا يبين من الذي قال هذا من وجه، ومن وجه آخر أن كلمة قيل تدل على التضعيف في الرواية.

المطلب الرابع

(1) سورة البقرة : الآية (187).

(2) السورة نفسها: الآية (229).

هل للمحكم مزية على المتشابه أم لا ؟ وما هي الحكمة من أنزال المتشابه

أجاب العمري على ذلك قائلاً: والجواب المختار هو:

إن للمحكم مزية على المتشابه من جهة، ومتساوي معه من جهة أخرى ، فأما الأول فلحصول المقصود وفهم المراد بغير تنقيح وتنقيش ، وبغير تفكير وروية، وقد علل العمري هذا القول: بأن المحكم يوضح اللغة ولا يحتمل إلا وجهاً واحداً، بخلاف المتشابه، وهما متساويان في أن الاستدلال بهما يحتاج إلى معرفة حكمة الوضع ومراده منها.

أما عن الحكمة من إنزال المتشابه ؟ أجاب العمري بأن هذا فيه فوائد كثيرة منها :

- 1- فيه حث للعلماء على النظر فيه الموجب للعلم والبحث عن دقائقه، وذلك فيه استدعاء للهمم في تحصيله.
- 2- ظهور التفاضل والتفاوت بين الناس إذ لو كان كله محكم مفهوم لما كان ليحتاج الى تأويل، وفي حال إذا استوت المنازل فيه عندها لم يعرف العالم من غيره.
- وأن كان المتشابه مما لا يمكن علمه فله فوائد أيضاً منها :
- أ- ابتلاء الخلق بالوقف عنه والتوقف فيه والتفويض والتسليم.
- ب- إظهار عجز الخلق ليعلم أن الطريق إلى فهم معناه إذا كان متعسراً، كان الطريق إلى معارضته كذلك؛ لأن معارضة الكلام البليغ إنما تكون بعد فهم معناه.

المبحث الرابع

منهجه في إعراب الآيات المشكلة

تطرق الخطيب العمري في هذا المبحث إلى إعراب الآيات المشكلة في القرآن الكريم، فمن المنهجية التي سار عليها في هذا المبحث ما يلي:

- ذكر الخطيب العمري في هذا المبحث أعراب (27) آية .
- يبدأ بذكر الآية القرآنية، ثم يقوم بإعراب الكلمات المشكلة أو التي تتطلب الإعراب مثال ذلك قوله تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ)⁽¹⁾ قال: (ما) زائدة و(نقضهم) مجرور بالباء .
- وقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ)⁽²⁾ قال (قتال) مجرور بالبديلة من (الشهر) وبذل النكرة من المعرفة جائز.

(1) سورة المائدة: الآية (13).

(2) سورة البقرة: الآية (217).

وقوله تعالى: (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ)⁽¹⁾، قال: أي على عقدة النكاح فنصب بنزع الخافض، وقيل: أن تعزموا بمعنى وهو يتعده بنفسه، وقيل: (هو) بمعنى تعقدوا وعقدة مصدر والعقدة بمعنى العقد، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول.

وقوله تعالى: (الْفَارِعَةُ) (1) مَا الْفَارِعَةُ⁽²⁾ وكذلك: (الْحَاقَّةُ) (1) مَا الْحَاقَّةُ⁽³⁾ قال: القارعة والحاقة ابتداء أول و(ما) ابتداء ثان، وهي استفهام معناه التعجب، والقارعة الثانية والحاقة أيضاً خبر (ما) والجملة خبر الأولى، وجاز أن الجملة خبر لا ضمير فيها يعود إلى المبتدأ لأنها محمولة على المعنى، والتقدير ما أعظمها وما أهولها، وقيل ألمعنى الحاققة ما هي، على التعظيم لأمرها ثم أظهر الاسم ليكون ابلغ في التعظيم وأبين، وقوله (وما إدراك) ما ابتداء و(أدراك) مع ما اتصل به خبر هو، و(الحاقة) مبتدأ وخبره في موضع نصب بـ(إدراك) وفي (أدراك) ضمير يعود على (ما) الأولى.

• عند عرض الخطيب العمري إعراب الآيات فإنه يقوم بالتعليل في كثير من المواطن مثلاً: قوله: (إن فعلهم بأمواله ما يشاؤون مطلوب منهم كترك ما يعبد آباؤهم)، قال الخطيب العمري هو فاسد وقد علل ذلك بقوله: (لأنه لم يأمرهم بأن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون، بل أمرهم بترك عبادة الأصنام).

وكذلك علل عند أعراب قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ)⁽⁴⁾ قال: (قتال) مجرور بالبدلية من (الشهر) وبذل النكرة من المعرفة جائز وهو بدل اشتمال فعل الخطيب العمري ذلك قال: لأن القتال يقع في الشهر.

وكذلك تعليله لأعراب: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)⁽⁵⁾، قال: وفي (أدراك) يعود على (ما) الأولى و(ما) الثانية، علل ذلك وقال: ولذلك لم تعمل (أدراك) في الثانية وعملت في الجملة.

• يتطرق الخطيب العمري عند إعرابه للآيات إلى مسألة القراءات فيأتي بها ويوجهها أحياناً مثلاً: عند إعراب قوله تعالى: (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)⁽⁶⁾ قال: قرأ أبو عمرو: (إن هذين لساحران) فهي جارية على السنن العربية، قال: قرأ إن بالتخفيف و(هذان) بالألف وتوجيهها أن الأصل (إن هذين)

(1) السورة نفسها: الآية (235).

(2) سورة القارعة: الآيات (1-2).

(3) سورة الحاققة: الآيات (1-2).

(4) سورة البقرة: الآية (217).

(5) سورة الحاققة: الآية (3).

(6) سورة طه: الآية (63).

فخفف (إن) بالتخفيف وهذان بالألف وتوجيهها: أن الأصل (إن هذين) فخففت (إن) وأهملت وارتفع ما بعدها بالابتداء ولهذا جيء باللام في الخبر كما في قوله تعالى: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)⁽¹⁾ ثم ذكر وجهاً آخر في توجيه القراءة الأولى ومنها وهي: أنه لما ثنى هذا اجتمع ألفان، ألف (هذا) وألف التنثية فوجب حذف واحدة منها لالتقاء الساكنين فمن قدر المحذوفة ألف التنثية لم يغير الألف الأول عن حالتها في الأحوال الثلاثة.

وكذلك قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁽²⁾ قرئ بكسر الدال من الحمد، وبالرفع مبتدأ خبره (الله) وتوجيه القراءة الأولى بأن الكسرة فيه اتباعاً لكسرة اللام من (الله) وهو مبتدأ رفع بضمه مقدرة و(الله) خبره هو ضعيف للزوم اتباع الإعراب البناء وفي ذلك إبطال الإعراب، وقرئ بضم الدال من (الحمد) واللام من (الله) وهو ضعيف لأن لام الجر متصل بما بعده منفصل، فلا وجه لاتباعه للدال ولا سبب لذلك إلا الفرار من الانتقال من الضم إلى الكسر، ففر من الموت فوقع في القتال على أن هذا اخف من اتباع اللام للدال بالضم بكثير وقرئ بالنصب، ووجهه أن الحمد مصدر لفعل محذوف تقديره: احمد الحمد لله، والرفع أجود لأن فيه عمومها في المعنى.

ومن القراءات أيضاً التي ذكرها الخطيب العمري عند إعرابه للآيات قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ)⁽³⁾، قال: وقرئ (قتال) بالرفع وهو شاذ، ووجهه أنه خبر لمحذوف أي: أجاز قتال فيه، أو فاعل له سد مسد الخبر (فيه) متعلق به.

- يذكر اختلاف العلماء في إعراب الآيات القرآنية ثم يقوم أحياناً بتوجيهها بما يراه مناسباً ومن ذلك: عند إعراب قوله تعالى: (إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ)⁽⁴⁾، قال فيها أوجه :
أحدها : أنه جار على لغة من يجري المثنى في أحواله الثلاثة ، وهي لغة مشهورة لبني كنانة، وقيل لبني حارث.

الوجه الثاني: أن اسم (إن) ضمير للشأن المحذوف و(هذان ساحران) جملة اسمية خبره.

الوجه الثالث: كذلك إلا أن (هذان) مبتدأ و(ساحران) خبره لمبتدأ محذوف، والتقدير لهما ساحران، والجملة خبر ل(هذان) و(هذان) مع خبره خبر (إن) .

(1) سورة الطارق: الآية (4).

(2) سورة الفاتحة: الآية (2).

(3) سورة البقرة: الآية (217).

(4) سورة طه: الآية (63).

الوجه الرابع: (إن) هنا بمعنى نعم كما في قول الشاعر: ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت إنه

الوجه الخامس: إن (ها) ضمير القصة و (ذان ساحران) مبتدأ وخبر (أن)، واسمها ضمير القصة ورد باتصال الهاء بـ (ذان) وانفصالها عن (إن).

وكذلك ذكر عدة وجوه عند أعراب قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)⁽¹⁾, قال الخطيب العمري وفيه وجوه :

الأول: أنه مبتدأ خبره محذوف أي : والصابئون كذلك.

الثاني: أنه معطوف على محل (أن) مع اسمها , فان محلها رفع بالابتداء .

الثالث: أنه معطوف على الفاعل في (هادوا) .

الرابع: (إن) بمعنى: نعم (والذين امنوا) مبتدأ و(الصابئون) عطف عليه, قال الخطيب العمري فأن قلت: كيف قوله: (الذين امنوا) من آمن منهم مع أنهم قد امنوا فلا يتصور الشرط والجزاء؟ قلت إنهم إنما أثبت لهم صفة الإيمان والعمل الصالح.

• ويلاحظ أيضاً في منهجية الخطيب العمري عند أعرابه الآيات المشكلة انه يقول احياناً لفظ(قيل) من غير أن يوضح من هو القائل ومن أمثلة ذلك :

عند أعراب قوله تعالى: (وَلَا تَعَزَّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ)⁽²⁾ قال: أي على عقدة النكاح فنصب بنزع الخافض ثم قال: (أن تعزموا) بمعنى وهو يتعدى بنفسه وقيل: هو يعني تعتقدوا, وعقدة مصدر .

ومن أمثلة ذلك أيضاً عند أعرابه قوله تعالى: (طَيَّرًا أَبَابِيلَ)⁽³⁾ قال المؤلف منصوبة على النعتية, وهو غير منصرف ثم قال المؤلف: قيل: هو جمع لا واحد له من لفظه, وقيل: واحد أبول كعجول، وقيل: ابيل، وقيل: واحد أبل.

المبحث الخامس

منهج المؤلف في الأحرف السبعة وفي غرائب القرآن

المطلب الأول: منهج المؤلف في بيان الأحرف السبعة

(1) سورة المائدة : الآية (69).

(2) سورة البقرة: الآية (235).

(3) سورة الفيل: الآية (3).

* ذكر الخطيب العمري في بداية حديثه عن نزول القرآن على سبعة أحرف، حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ قال: (أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ)⁽¹⁾.

* معنى نزول القرآن على سبعة أحرف:

بدأ الخطيب العمري توضيح معنى الأحرف السبعة بالسؤال عن معناها، ليجيب هو على هذا السؤال بقوله (قلنا) وهذا المنهج - اعني منهج السؤال والجواب - قد استخدمه في كثير من الأحيان كما مر معنا، وقد ذكر المؤلف اقوال عدة ثم رجح بينها فقال :

قد اختلف في ذلك وفيه اقوال عدة :

1- قال بعضهم: إنما يوجد ذلك في بعض الآيات مثل قوله تعالى: (أَفِ لَكُمُ)⁽²⁾ يقرأ على سبعة أوجه: بالنصب والخفض والرفع وكل وجه إما بالتثنية أو لا، وبالجزم أيضاً وغير ذلك مما يحتمل في القراءة سبعة أوجه ولا يوجد ذلك في عامة الآيات.

2- وقال بعضهم: سبعة أحرف يعني به: أمر، ونهي، وقصص، وأمثال، ووعظ، ووعد، ووعد فهذه سبعة أحرف .

3- وقال أبو عبيدة: معناه سبعة أحرف أي سبعة لغات، لأن في الحرف الواحد سبعة أوجه ، وهذا لا يكون قط، ولكن هذه اللغات متفرقة في القرآن .

رجح الخطيب العمري بين هذه الاقوال وقال: وكان قد ظهر لي في معنى الحديث وجه آخر وهو أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبعة التي اختار كل واحدة منها واحدة من الائمة السبعة وهم :

1- نافع بن عبد الرحمن إمام اهل المدينة.

2- عبدالله بن كثير إمام اهل مكة .

3- وأبو عمرو بن العلاء إمام أهل البصرة وكان اسمه زبانا .

4- عبدالله بن عامر إمام أهل الشام .

5- عاصم بن أبي النجود.

6- حمزة بن حبيب الزيات.

7- علي الكسائي.

(1) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، أبو

عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى،

1422هـ، كتاب بدأ الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث (3219): 113/4.

(2) سورة الأنبياء: الآية (67).

اختار كل واحد من هؤلاء قراءة قد صحت عنده وثبتت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد أكد المؤلف واستدل على صحة ما ذهب اليه بقوله: والحق أن ما ذكر هو المعنى لا غيره، وعلى هذا يلزم شذوذ القراءات الباقية والمذاهب الخارجة عن السبعة لأنها لم ترد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وسلم) مع أن العمل بالثلاثة الآخر التي هي تمام العشرة والأخذ بها جائز قطعاً، ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن حمل الحديث على هذا المعنى يستلزم العمل بها.

المطلب الثاني

منهج المؤلف في غرائب القرآن

أولاً/ تعريف غريب القرآن مع أمثله على ما جاء بغير لغة قريش

عرف الخطيب العمري غريب القرآن بأنه: هو اللفظ القليل استعماله بالنسبة إلى غير الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) كالتابعين، الكثير استعماله عند قدماء البلغاء، إن التابعين كانوا قد خالطوا أهل البلاد وهم عارفون بكثرة استعماله فيما مضى فهو غريب بالنسبة إلى ما عداهم كالتابعين لهم لا إليهم فلا يخل بالفصاحة.

ومن خلال تعريف الخطيب العمري للغريب في القرآن نلاحظ أنه لا يقصد بالغريب هنا الغريب المعهود عند البيانين، وهو أن يكون اللفظ غير ظاهر المعنى، ولا مأنوس الاستعمال، فإن هذه الألفاظ كلها مشهورة عند العرب مستعملة فيها بينهم، ظاهرة المعنى وقد استشهد ابن عباس (رضي الله عنهما) على كل ذكر من المعاني بأبيات فصيحة تشعر بأنها مأنوسة عندهم.

وقد أورد الخطيب العمري أمثلة كثيرة في غريب القرآن عن ابن عباس (رضي الله عنهما) من طريق ابن أبي طلحة وهي اصح الروايات عنه، ومن هذه الأمثلة التي وردة بغير لغة قريش قوله تعالى: (يؤمنون) قال: يصدقون، (يعمّهون) أي يتمادون، (الخاصعين) أي المصدقين بما أنزل الله تعالى، (في ذلكم بلاء) أي نعمة، (إلا أمانى) أي الأحاديث، (قلوبنا غلف) في غطاء، (ماننسخ) نبذل، (أو ننسها) نتركها فلا نبذلها، (شطره) نحوه، (فالجناح) فلا حرج، (خطوات الشيطان) عملة، ونحو ذلك من الأمثلة.

ثانياً/ ما جاء بغير لغة الحجاز :

بدأ الخطيب العمري بذكر قول عن الحسن (رضي الله عنه) قال: كنا لا ندري ما الأرائك حتى لقينا رجلاً من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير، قال أبو القاسم في الكتاب الذي ألفه في هذا النوع في القرآن بلغة كنانة، فذكر الخطيب العمري جملة من الألفاظ ما جاء في

القرآن من غير لغة اهل الحجاز ومن ذلك: (السفهاء: الجهال)، (خاسئين: صاغرين)، (لا خلاق: لا نصيب)، (وجعلكم ملوكاً: أحراراً)، (فجوة: ناحية).

وبلغه هذيل: (الرجز: العذاب)، (اشترؤا: باعوا)، (عزموا: حققوا)، (صلداً: نقياً) (السائحون: الصائمون)، (العنت: الإثم)، (عيلة: فاقة). وبلغة حمير: (تفشلاً: تجبناً)، (إمام: كتاب)، (ينغضون: يحركون)، (السقاية: الإناء) (عتياً: نحولاً).

وبلغة عمارة: (الصاعقة: الموت)، وبلغة طي: (ينعق: يصيح)، (رغداً: خصباً). وبلغة خزاعة: (أفيضوا: انفروا)، وبلغة عمان: (خبالاً: غياً)، وبلغة تميم: (بغياً: حسداً).

المبحث السادس

الفوائد والحكم عند الخطيب العمري

ذكر الخطيب العمري الكثير من الفوائد في كتابه هذا، وهذه الفوائد تعبر عن حكم لأمر معينة وتوضح مسائل كثيرة .

- أولاً / ذكر الخطيب العمري فوائد كثيرة تبين الحكمة من نزول القرآن منجماً، ومن هذه الفوائد:
- 1- تفضيلاً للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ولتكون الرسالة بينه وبين ربه متصلة في كل وقت ويكون على علم منه في كل ساعة .
- 2- لو أنزل القرآن مرة واحدة لكان من الصعب حفظه وفهمه قال تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)⁽¹⁾.
- 3- لو أنزل الله تعالى القرآن الكريم دفعه واحدة وفيه الناسخ والمنسوخ، كيف ننسخ آية بأخرى، وفي ذلك فوات لفائدة النسخ وعدم مراعاة المصالح حسب الازمات المتعاقبة.
- 4- لو أنزل هذا القرآن دفعة واحدة لثقل على العباد أداء ما فيه من التكاليف .
- 5- أراد الله تعالى أن يكون معجزة النبي (صلى الله عليه وسلم) في أخبار الكوائن، كلما أرادوا شيئاً نزل جبريل (عليه السلام) ببيانه.

ثانياً/ ومن منهج الخطيب العمري أنه أحياناً يسأل السؤال ثم يجيب عليه بقوله (قلت) ومن ذلك:

- 1- سؤاله عن حكمة تسوير القرآن سوراً ؟ علل ذلك للأسباب التالية :

أ) للإشارة الى ان لكل سورة لها نمط .

ب) إن الاعجاز لا يختص بنمط .

* فسورة يوسف (عليه السلام) تترجم عن قصته .

* وسورة البقرة عن أحوال الجاهلية وبني إسرائيل الى غير ذلك .

(1) سورة القيامة: الآية (17).

- * وبراءة تترجم عن أحوال المناققين .
- 2- سبب جعل السور قصاراً وطوالاً وأوساطاً هو:
- * للدلالة على أن طول السورة ليس شرطاً من شروط الإعجاز، فالإعجاز موجود في جميع السور الطويلة والقصيرة .
- * وهناك فائدة أخرى هي في كون بعض السور طويلة وبعضها الآخر قصيرة يكون سهل التعليم والحفظ على الأطفال فتراهم يتدرجون من السور القصار الى الطوال تيسيراً للأمر .

الخاتمة:

- وتتضمن جملة من النتائج التي تم التوصل إليها وهي:
1. اشتمل كتاب (تيجان البيان في مشكلات القرآن) على الكثير من المشكلات اللغوية والنحوية والبلاغية والعقائدية، مع بحث في المحكم والمتشابه والغريب واللغات وغيرها.
 2. اشتمال هذا الكتاب على الكثير من التفريعات مع تحليل دقيق للنص القرآني ووجوه الاحتمالات في فهمه وتأويله، وما يتفرع عن الاشكالات من نتائج في المعنى وما يقبل منها وما يبعد.
 3. جمع المؤلف في هذا الكتاب الآيات المشكلة التي توهم الاختلاف الظاهري، مع ذكر الآراء في دفع الاشكالات.
 4. عدد الآيات المشكلة التي تناولها المؤلف هي (135) آية موزعة على سور القرآن الكريم.
 5. وقد امتاز هذا الكتاب بمميزات كثيرة كغزارة المادة العلمية فهو مليء بآراء العلماء وأفكارهم واستنتاجاتهم مع حسن عرض المعلومات وترتيبها.
 6. تميزت منهجية المؤلف بالموازنة بين الأقوال ونقدها وتمحيصها، فهو لا يكاد يورد قولاً إلا وينقده ويبين ما فيه من حسن وقوة، أو يذكر ما فيه من نقص أو خطأ.
 7. ويتميز هذا الكتاب أيضاً بالإكثار من ذكر الشواهد والأمثلة بما يعين على توضيح المعنى المراد.

8. كما جاءت المادة العلمية في هذا الكتاب متنوعة، فعلى الرغم من أن الكتاب متخصص في مشكلات القرآن ولكننا نجده يأتي بمباحث فقهية وحديثية وعقدية وأصولية، وفي نفس الوقت هي ليست استطراداً، ولكن لها علاقة بموضوع الكتاب في الغالب.
9. يؤكد المؤلف في كتابه هذا على أهمية النكت البلاغية.
10. ومن منهج المؤلف عند طرحه لموضوع أو آية معينة أنه يؤيد كلامه ويستشهد عليه بالآيات القرآنية، وبالأحاديث النبوية والقراءات، وأقوال العلماء وشعر الشعراء.
11. تطرق المؤلف إلى الكثير من المسائل الخلافية، ذاكراً أقوال العلماء ثم يرجح ما يراه مناسباً.
12. عند تناوله للآية القرآنية فإنه يوضح المعاني الغامضة، ويورد القراءات التي لها علاقة بالآية المراد تناولها ثم يقوم بتوجيه هذه القراءات.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر 2002م.
2. تاريخ الموصل للصائغ، الطبعة الأولى، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (1928م).
3. التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، عماد عبدالسلام رؤوف، دار واسط، بغداد، الطبعة الأولى، 1983م.
4. تيجان البيان في مشكلات القرآن، محمد أمين خيرالله الخطب العمري، تحقيق حسن مظفر الرزوي، مطبعة أشبيلية الحديثة، بغداد، الطبعة الأولى، 1985م.
5. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
6. الدر المكنون، في المآثر الماضية من القرون، ياسين العمري، مخطوطة مصورة، مكتبة يحيى باشا الجليلي.
7. الدر المنتثر، ياسين العمري، مكتبة المتحف العراقي، (د.ط.).
8. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت: 279هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395هـ - 1975م.

9. غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، ياسين العمري، دار البصري، بغداد، مطبعة أم الربيعين الموصل، الطبعة الأولى ، 1388هـ.
10. غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، ياسين العمري، الطبعة الأولى، 1359هـ.
11. فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، سالم عبدالزاق، بغداد الطبعة الأولى، 1395هـ.
12. منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدياء، ياسين العمري، مطبعة الهدف، الموصل، الطبعة الأولى، 1374هـ.
13. هدية العارفين، اسماعيل البغدادي، المكتبة الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1955م.